@ 816 @ * أم عندهم خزآئن ربك أم هم المسيطرون * أم لهم سلم يستمعون فيه فليأت مستمعهم بسلطان مبين * أم له البنات ولكم البنون * أم تسألهم أجرا فهم من مغرم مثقلون * أم عندهم الغيب فهم يكتبون * أم يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون * أم لهم إل ه غير ا سبحان ا عما يشركون) ^ يأمر ا تعالى رسوله صلى ا عليه وسلم أن يذكر الناس ، مسلمهم وكافرهم ، لتقوم حجة ا على الظالمين ، ويهتدي بتذكيره الموفقون ، وأن لا يبالي بقول المشركين المكذبين ، وأذيتهم وأقوالهم التي يصدون بها الناس عن اتباعه ، مع علمهم أنه أبعد الناس عنها ، ولهذا نفى عنه كل نقص رموه به ، فقال : ^ (فما أنت بنعمة ربك) ^ ، أي : منه ولطفه ^ (بكاهن) ^ ، أي : له رئي من الجن ، يأتيه بخبر بعض الغيوب ، التي يضم إليها مائة كذبة . ^ (ولا مجنون) ^ فاقد للعقل ، بل أنت أكمل الناس عقلا ، وأبعدهم عن الشياطين ، وأعظمهم صدقا ، وأجلهم وأكملهم . وتارة ^ (يقولون) ! 2) ! 2 شاعر) ^ يقول الشعر ، والذي جاء به شعر ، وا يقول : ^ (وما علمناه الشعر وما ينبغي له) ^ . ^ (نتربص به ريب المنون) ^ ، أي : ننتظر به الموت ، فيبطل أمره ، ونستريح منه . ^ (قل) ^ لهم جوابا لهذا الكلام السخيف : ^ (تربصوا) ^ أي : انتظروا بي الموت ، ^ (فإني معكم من المتربصين) ! 2 2 ! (أم تأمرهم أحلامهم بهذا أم هم قوم طاغون) ^ ، أي : أهذا التكذيب لك ، والأقوال التي قالوها ؟ هل صدرت عن عقولهم وأحلامهم ؟ فبئس العقول والأحلام ، التي هذه نتائجها ، وهذه ثمراتها . فإن عقولا جعلت أكمل الخلق عقلا مجنونا ، وجعلت أصدق الصدق ، وأحق الحق ، كذبا وباطلا ، لهي العقول التي ينزه المجانين عنها . أم الذي حملهم على ذلك ظلمهم وطغيانهم ؟ وهو الواقع ، فالطغيان ليس له حد يقف عليه ، فلا يستغرب من الطاغي المتجاوز الحد ، كل قول وفعل صدر منه . ^ (أم يقولون تقوله) ^ ، أي : تقول محمد القرآن ، وقاله من تلقاء نفسه ؟ ^ (بل لا يؤمنون) ^ فلو آمنوا ، لم يقولوا ما قالوا . ^ (فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين) ^ أنه تقوله ، فإنكم العرب الفصحاء ، والفحول البلغاء ، وقد تحداكم أن تأتوا بمثله ، فتصدق معارضتكم أو تقروا بصدقه ، وأنكم لو اجتمعتم ، أنتم والإنس والجن ، لم تقدروا على معارضته والإتيان بمثله ، فحينئذ أنتم بين أمرين : إما مؤمنون به ، مقتدون بهديه ، وإما معاندون متبعون ، لما علمتم من الباطل . ^ (أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون) ^ وهذا استدلال عليهم ، بأمر لا يمكنهم فيه إلا التسليم للحق ، أو الخروج عن موجب العقل والدين ، وبيان ذلك : أنهم منكرون لتوحيد ا ، مكذبون لرسوله ، وذلك مستلزم لإنكار أن ا خلقهم .

وقد تقرر في العقل مع الشرع ، أن ذلك لا يخلو من أحد ثلاثة أمور : إما أنهم خلقوا من غير شيء ، أي : لا خالق خلقهم ، بل وجدوا من غير إيجاد ولا موجد ، وهذا عين المحال . أم هم الخالقون لأنفسهم ، وهذا أيضا محال ، فإنه لا يتصور ، أن يوجد أحد نفسه . فإذا بطل هذان الأمران ، وبان استحالتهما ، تعين القسم الثالث وهو : أن ا هو الذي خلقهم . وإذا تعين ذلك ، علم أن ا تعالى هو المعبود وحده ، الذي لا تنبغي العبادة ولا تصلح ، إلا له تعالى . وقوله : ^ (أم خلقوا السماوات والأرض) ^ وهذا استفهام يدل على تقرير النفي ، أي : ما خلقوا السماوات والأرض ، فيكونوا شركاء ، وهذا أمر واضح جدا . ^ (بل) ! 2 ! 2 (لا يوقنون) ^ ، أي : ليس عندهم يقين ، يوجب لهم الانتفاع بالأدلة الشرعية والعقلية . ^ (أم عندهم خزائن ربك أم هم المسيطرون) ^ ، أي : أعند هؤلاء المكذبين خزائن رحمة ربك ، فيعطوا من يشاءون ، ويمعنوا من يشاؤون ؟ أي : فلذلك حجروا على ا ، أن يعطي النبوة عبده ورسوله محمدا صلى ا عليه وسلم ، وكأنهم الوكلاء المفوضون على خزائن رحمة ا ، وهم أحقر ، وأذل من ذلك ، فليس في أيديهم لأنفسهم ، نفع ولا ضر ، ولا موت ولا حياة ، ولا نشور .